تقرير حول مشاركة الدكتور مصطفى العبد الله الكفري في الملتقى الدولي الذي نظمته كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير في جامعة منتوري – قسنطينة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

قسنطينة 14 و15 ديسمبر / كانون الأول 2009

أزمة رهن عقاري أم أزمة أسواق مالية عالمية؟ أزمة أسواق أسهم أم أزمة بنوك استثمار؟ أم أزمة ثقة نخرت نظام الائتمان فهزت ارتداداتها أسواق العالم؟ الانهيار الشامل يحاصر من كل حدب وصوب، الانهيار الأخلاقي وانشطار القيم والمبادئ، لتصبح كلها ألعوبة بيد أثبتت حركاتها رياءها وكذبها وتضليلها وافتراءها وظلمها الذي لم ينج منه معظم ساكني هذا الكوكب. نتائج انهيار ـ ليمان براوذرز ـ رابع بنك استثماري أميركي والمؤسسات المالية الأخرى الذي تردد صداه في الأسواق العالمية. فهل هذا الانهيار طبيعي وتحصيل حاصل لرجحان كفة المفاسد على المصالح؟ أم لأسباب أخرى؟ تسمح لنظرية المؤامرة بالبروز والتغلغل بتلافيف القضية.

يقدر حجم الإنتاج العالمي بين 40 إلى 60 تريليون دولار. يجب ألا يكون حجم كتلة النقد التي تخدم الإنتاج العالمي أكثر من حجمه أو ضعفه أو ثلاثة أمثال، هذا يعني أنه يجب أن يكون هناك 180 تريليون دولار من كتلة النقد في الحد الأقصى، لكن الحد الأدنى المتداول من الكتلة النقدية الدولارية الذي يتحدث به الخبراء هو حوالي 600 تريليون دولار، وهناك من يقول إنه وصل إلى 1000 تريليون. وهذا يعني أنه إذا كانت الكتلة السلعية 60 والكتلة النقدية الدولارية 1000 كيف لا تحدث الأزمة؟ حتى 1995 كان نظام البورصة يقوم على 90% من مبادلات البورصة هي مبادلات حقيقية و10% فقط مضاربات، حولوه منذ 1995 إلى 10% مبادلات حقيقية مقابل 90% مضاربات. هذا يعني أن البورصة لعبت دور نظام تدوير للعملة يمكنها من إخفاء الحجم الحقيقي لتداول الدولار الوهمي في النظام المالي العالمي والذي يقدر بأكثر من 450 تريليون دولار يدور في البورصة العالمية سنوياً.

نظمت كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير في جامعة منتوري – قسنطينة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ملتقى دولي بعنوان: (الأزمة المالية) يومي 14 و15 ديسمبر كانون الأول 2009 في مدينة قسنطينة الجزائر.

إشكالية الملتقى:

تثير ظاهرة عدم استقرار الأسواق المالية اهتمامات الباحثين وأصحاب القرار، وبخاصة بعد تزايد حدة الأزمات العالمية خلال العقود الثلاثة الماضية، وما زاد من خطورة الوضع ظاهرة عولمة الأسواق المالية التي تسهل انتقال الأزمة بين الأسواق المالية وتضفي عليها الطابع العالمي. فلم تمر السنة على بداية أزمة القروض العقارية في الولايات المتحدة الأمريكية، حتى تزعزع كل النظام المالي الدولي وطالت الأزمة شركات القروض العقارية والمصارف وشركات

الاستثمار والأسواق المالية في جميع أنحاء العالم، وأصبح العديد من المصارف العالمية الكبيرة وشركات التأمين مهددة بالإفلاس، وعرفت الأسواق المالية تدهورا مخيفا.

لقد تأكد عدم صحة فرضية التوازن التلقائي للأسواق، وأن النظام المالي العالمي محكم لا يمتد إليه الخلل، وتدخلت الدول الرأسمالية بشكل غير مسبوق لإنقاذ النظام المالي، وبادرت البنوك المركزية في مختلف دول العالم إلى ضخ الأموال في آليات المعاملات المصرفية لمواجهة نقص السيولة الناتج عن خسائر المؤسسات المالية المقرضة، وتجنب المزيد من التوتر في الأسواق المالية، وقد بدأت هذه الأزمة كأزمة مالية عالمية ومن ثم تحولت إلى أزمة اقتصادية عالمية، فلم يقتصر أثرها على تدهور قيمة الأسهم في أسواق المال فقط، بل امتدت تداعياتها إلى تراجع أسعار النفط ومعدلات النمو الاقتصادي، ما دفع بالدول والمؤسسات المالية على مستوى عالمي إلى اتخاذ إجراءات فورية لمعالجتها والتفكير في إعادة هندسة نظام نقدي ومالي عالمي جديد يكون أكثر استقرارا. وكانت أهم **أهداف الملتقى**:

- فهم آليات وتطور الأزمة المالية العالمية.
- تقدير تداعيات الأزمة المالية على اقتصاديات الدول.
- تقدير السياسات التي يمكن اتخاذها لحماية الاقتصاد الوطني من آثار الأزمة المالية.
- المساهمة في وضع تصورات لأسباب وحلول الأزمة العالمية.

محاور الملتقى:

المحور الأول :نظريات الأزمات المالية والاقتصادية.

المحور الثاني: تطور النظام النقدي الدولي وعلاقته بالأزمات المالية.

المحور الثالث: المشتقات المالية والمنتجات المستحدثة وعلاقتها بالأزمة المالية.

المحور الرابع: من الأزمة المالية إلى الأزمة الاقتصادية.

المحور الخامس: أثر الأزمة المالية على مختلف دول العالم والدول العربية، والجزائر.

المحور السادس: البدائل المقترحة لإصلاح النظام المالي العالمي.

جلسة افتتاح الملتقى على الساعة 9.00 من يوم الاثنين 2009/12/14 في المدرج ب

الجلسة الأولى من سا 10.00 إلى سا 12.30:

رئيس الجلسة: أ.د شرابي عبد العزيز — المقرر: تركي بن عز الدين

1- **المداخلة الأولى**: أ.د مصطفى العبد الله الكفري بعنوان: "الأزمة المالي العالمية: تداعياتها وأثارها على الدول النامية" من جامعة دمشق – سورية.

2- **المداخلة الثانية**: أ.د دربال عبد القادر بعنوان: "أثر الأزمة المالية على الدول النامية" من جامعة وهران.

3- **المداخلة الثالثة:** د. رامز سامي الطنبور بعنوان: "أزمة مالية رأسمالية" من طرابلس – لبنان.

الجلسة الثانية من سا 14.00 إلى سا 16.45 المدرج ب:

رئيس الجلسة: أ.د بوراس أحمد — المقرر: جلغوف تلجة نونل

1- **المداخلة الأولى:** أ.د بن عراب عبد الكريم بعنوان: " الأزمة الاقتصادية " من جامعة قسنطينة.

2- **المداخلة الثانية:** د. زبراي بلقاسم بعنوان: "لماذا تنفجر "فقاعات" النظام المالي العالمي" من جامعة وهران.

3- **المداخلة الثالثة:** د. لعرابة مولود بعنوان: "هل هي أزمة مالية أم أزمة اقتصادية" من جامعة قسنطينة.

4- **المداخلة الرابعة:** د. مناور حداد بعنوان: "الأزمة المالية العالمية جذورها، أسبابها، انعكاساتها" من جامعة أربد – الأردن.

5- **المداخلة الخامسة:** د. بوعشة مبارك بعنوان: "الأزمات الاقتصادية: مقاربة تحليلية للرأسمالية المتهالكة" من جامعة قسنطينة.

6- **المداخلة السادسة:** د. بن نعمو حمادو بعنوان: "دور التوريق وصناديق التحوط في الزمة المالية 2008" من جامعة قسنطينة.

7- **المداخلة السابعة:** د. بو عروج لمياء بعنوان: "الأزمة المالية العالمية – دراسة الأدوار الحوكمة المؤسسات المالية والأفراد المدنيين في تشكيل الأزمة" من جامعة قسنطينة.

الجلسة الثالثة – من سا 9.00 إلى سا 12.30 المدرج ب:

رئيس الجلسة: أ.د دغموش العربي — المقرر: الحوت بوزيد

1- المداخلة الأولى: د. محمد حسين الطاني بعنوان: "دور نظام المعلومات الإستراتيجية على التخطيط لإدارة الأزمات المالية" من جامعة الزرقاء – الأردن.

2- **المداخلة الثانية:** د. عطيوي سميرة بعنوان: "تداعيات الأزمة المالية العالمية على الاقتصاديات النامية إشارة إلى حالة الجزائر" من جامعة قسنطينة.

3- **المداخلة الثالثة:** د. بن ثابت علي من جامعة عنابة وأ. مها غبية نصيرة من جامعة قالمة بعنوان: **Les marches" financiers ; La fin d,une utopie "** .

4- **المداخلة الرابعة:** د. صلاح الرواشدة من جامعة البلقاء التطبيقية ود. محمد العوامرة من الأردن بعنوان "تحليل وتقييم أثر الأزمة المالية على الاستثمار في المناطق الصناعية المؤهلة في الأردن".

5- **المداخلة الخامسة:** د. حازم الخطيب من جامعة عمان الأهلية ود. غسان الطالب من الأردن بعنوان: "أثر الأزمة المالية العالمية على سوق عمان المالي".

6- **المداخلة السادسة:** د. كورتل فريد بعنوان: "الأزمة المالية العالمية التنبؤ الوقائي للازمة فرص الاستثمار المتاحة والحلول الممكنة" من جامعة سكيكدة.

7- **المداخلة السابعة:** د. زغيب مليكة وأ. قمري زينة بعنوان: "تطور نظام النقد الدولي وأثره على الاستقرار الداخلي والخارجي" من جامعة سكيكدة.

8- **المداخلة الثامنة:** أ. لزول محمد بعنوان: " Takaful << **assurance islamique >> comme altemative a l,assurance**" من جامعة وهران.

ورشات العمل:

الورشـة الأولى

الجلسة الأولى القاعة 5 – 2009/12/14 من سا 14.00 إلى سا 16.45

رئيس الجلسة: أ.د بن عرب عبد الكريم – المقرر: أ. حميص عزوز

1- المداخلة الأولى: أ. د بن حبيب ع. الرزاق من جامعة س. بلعباس ود. صحرواي بن شيحة من جامعة تلمسين بعنوان: "تأثير الأزمة المالية العالمية لشركات التأمين على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر – دراسة حالة المشاريع الاستثمارية وتأثير الأزمة على المجتمع المدني".

2- **المداخلة الثانية:** د. موساوي عبد النور و أ. بن محمد هدى بعنوان: "الملاءة المالية لشركات التأمين في ظل الأزمة المالية العالمية – دراسة حالة الجزائر" من جامعة قسنطينة.

3- **المداخلة الثالثة:** د. بن ناصر عيسى بعنوان:"انعكاسات الأزمة المالية والعالمية على اقتصاديات الدلو العربية – حالة الجزائر" من جامعة قسنطينة.

4- **المداخلة الرابعة:** د. غربي فوزية بعنوان: "انعكاسات الأزمة المالية على الاقتصاد الحقيقي في الدلو النامية وفي الجزائر" من جامعة قسنطينة.

5- **المداخلة الخامسة:** د. بوخمخم عبد الفتاح من جامعة قسنطينة ود. صالحي محمد من جيجل بعنوان: "الآثار الفعلية والمتوقعة للأزمة المالية على البطالة في الدول العربية".

6- **المداخلة السادسة:** د. بوجعدار خالد بعنوان: "آثار الأزمة العالمية على التجارة الخارجية الجزائرية" من جامعة قسنطينة.

7- **المداخلة السابعة:** أ. د غمار زبير بعنوان: "الأزمة المالية الراهنة وتداعياتها على الاقتصاد الحقيقي" من جامعة س. اهراس.

8- **المداخلة الثامنة**: أ. جبوري محمد بعنوان: "الأزمة المالية العالمية – محاولة دراسة حالة الاقتصاد الجزائري" من جامعة سعيدة.

الجلسة الثانية القاعة 5 – 2009/12/15 من سا 9.00 إلى سا 12.30

رئيس الجلسة: أ.د شمم عبد الوهاب – المقرر: د. شريف عثمان

1- المداخلة الأولى: أ. د بوراس أحمد و أ. د بريكة السعيد بعنوان: "جذور الأزمة المالية الراهنة وتداعياتها على الاقتصاد الجزائري" من جامعة أم البواقي.

2- **المداخلة الثانية**: د. عاطف لاقي مرزوك بعنوان: "الأزمة المالية العالمية ونمط التنمية العربية بدائل لمشهد ما بعد الطوفان" من جامعة الكوفة – العراق.

3- **المداخلة الثالثة**: د. باديسي فهيسة بعنوان:"الأزمة المالية العالمية: الأسباب الظاهرة والخفية" من جامعة قسنطينة.

4- **المداخلة الرابعة**: د. حبشي فتيحة بعنوان: "تحليل أسباب الأزمة المالية العالمية وسبل علاجها " من جامعة قسنطينة.

5- **المداخلة الخامسة**: يلقيها د. بوعتروس ع. الحق و أ. سبتي محمد بعنوان: "السياسات النقدية التوسعية والأزمة المالية الراهنة" من جامعة قسنطينة.

6- **المداخلة السادسة**: د. جوري زينب ود. جوري زهية بعنوان: "من العولمة المالية إلى الأزمة المالية" من جامعة قسنطينة.

7- **المداخلة السابعة**: د. يحيوش حسين و أ. لطرش سميرة بعنوان: "مقاربة نظرية لطبيعة الأزمات في النظام الرأسمالي" من جامعة قسنطينة.

8- **المداخلة الثامنة**: أ. بحري هشام بعنوان: "تفسير الأزمة المالية الحالية من خلال ظاهرة الفقاعات المضاربية" من جامعة قسنطينة.

الورشـة الثانيـة

الجلسة الأولى القاعة 6 – 2009/12/14 من سا 14.00 إلى سا 16.45

رئيس الجلسة: أ.د نموشي فاروق – المقرر: أ. عياشي نور الدين

1- المداخلة الأولى: د. رزيق كمال من جامعة البليدة و أ. عقون عبد السلام من جامعة المدية بعنوان: "التمويل الإسلامي كبديل لإدارة الأزمة المالية الراهنة".

2- **المداخلة الثانية**: د. سحنون محمود و أ. بوعتروس جمال بعنوان: "دور المشتقات المالية في معالجة الأزمة المالية الراهنة من وجهة نظر إسلامية" من جامعة قسنطينة.

3- **المداخلة الثالثة**: د. بن قاسي ياسين و أ. زواوي عمر جمزة بعنوان:"دور البنوك الإسلامية في علاج الأزمة المالية الراهنة" من جامعة البليدة.

4- **المداخلة الرابعة**: أ. زواري حبيب بعنوان: "البنوك الإسلامية في مواجهة الأزمة المالية" من جامعة غليزان.

5- **المداخلة الخامسة**: أ. طاطار أحمد بعنوان: "دور الهندسة المالية الإسلامية في علاج الأزمة المالية الراهنة".

6- **المداخلة السادسة**: د. بو منجل السعيد من جامعة عناية و أ. رقايقية فاطمة من جامعة س. أهراس بعنوان: "الصناعة المالية الإسلامية المخرج من الأزمة المالية العالمية".

7- **المداخلة السابعة**: أ. خامرة السعيد بعنوان: "النظام الرأسمالي والبديل الإسلامي: انتقال من الأزمات إلى التوازنات" من جامعة ورقلة.

8- **المداخلة الثامنة**: أ. مرج شعبان من جامعة البويرة و أ. ع. الله الحرتسي حميد من جامعة خميس. مليانة بعنوان: "مدى إسهام التوريق في إحداث أزمة الرهن العقاري المصرفي والبدائل المطروحة في ظل أساليب التمويل الإسلامي".

الجلسة الثانية القاعة 6 – 2009/12/15 من سا 9.00 إلى سا 12.30

رئيس الجلسة: د. مرداوي كمال – المقرر: د. منصوري محمد الشريف

1- المداخلة الأولى: د. سبتي فوزي من جامعة قسنطينة و أ. صرارمة عبد الوحيد من جامعة البواقي بعنوان: "نحو نظام مالي دولي جديد".

2- **المداخلة الثانية**: أ. بريك فريد و أ. مومني اسماعيل بعنوان: " البنوك المركزية وتكرار الأزمات المالية – نقص في الكفاءة أم عجز " من جامعة قسنطينة.

3- **المداخلة الثالثة**: أ. زغيب شهرزاد و أ. عماني لمياء بعنوان:"آفاق إصلاح النظام المالي الدولي " من جامعة عناية.

4- **المداخلة الرابعة**: أ. جوامع اسماعيل من جامعة باتنة و أ. بركات فائزة من جامعة بسكرة بعنوان: "تسارع الأزمات المالية وحتمية إعادة النظر في النظام النقدي والمالي الدولي".

5- **المداخلة الخامسة**: أ. آيت ميمون كريمة بعنوان: "أهم المحاولات والاقتراحات الرامية إلى إصلاح النظام النقدي والمالي الدولي" من جامعة تيارت.

6- **المداخلة السادسة**: سحنون عقبة (ماجستير) بعنوان: " تحليل الأزمات ونفاط التقاطع مع الأزمة المالية الراهنة " من جامعة بسكرة.

7- **المداخلة السابعة**: أ. برجي نسرين بعنوان: " الأزمة المالية الراهنة وتداعياتها على الاقتصاد الجزائري" من جامعة س. أهراس.

8- **المداخلة الثامنة**: أ. بحري هشام بعنوان: "تفسير الأزمة المالية الحالية من خلال ظاهرة الفقاعات المضاربية" من جامعة قسنطينة.

إن دروس الأزمة والانهيار الكبير وعِبَره المؤلمة وانعكاساته لمن يريد استخلاصها كثيرة، ومن أهمها:

بعد لجوء الدول الرأسمالية الكبرى إلى تأميم بعض المصارف والشركات الاستثمارية، والعودة إلى سياسة التدخل في النشاط الاقتصادي لضمان الاستقرار للأسواق، أصبح من غير المقبول في أي بلدٍ نامٍ اللجوء إلى خصخصة المشاريع العامة والانسحاب نهائياً من الحياة الاقتصادية بحجة عدم التدخل في حرية السوق (المقدسة) وتنفيذ وصايا قوى العولمة.

تبين بعد الانهيار الكبير أن محاباة الفئات الثرية، والرساميل المالية عن طريق التخفيضات الضريبية كان له تأثير كبير على تنامي العجز الذي عانت منه الموازنات المالية في الولايات المتحدة الأمريكية. حيث بلغت نسبة العجز الذي عانت منه الموازنات المالية في أمريكا حوالي 75%.

خلفت سياسة محاباة الفئات الثرية على الفئات المتوسطة والفقيرة شعور عام بالغضب، إذ أدت هذه السياسة إلى تقليص مكتسبات الفئات المتوسطة والفقيرة، وأصبح ثلاثة أرباع العاملين يحصلون على أجر يقل بنسبة 25% عما كان سائداً قبل عشرين عاماً، وأصبح الضمان الاجتماعي للعاطلين عن العمل مشروطاً أكثر، ولا يستفيد من منح البطالة اليوم إلاّ 29% من العاطلين عن العمل، بينما كانت 70% في عام 1986.

ذهب فائض النمو إلى الخمس الثري في المجتمع الأمريكي الذي يسوده مبدأ قوامه: الرابح يحصل على كل شيء. وهذا ما جعل هذا الفئات الثرية تنحاز في السباق الرئاسي إلى جانب المرشح الديمقراطي في خطوة احتجاجية على نهج الليبراليين الجدد الذين أوصلوا الاقتصاد الأمريكي إلى حافة الكارثة، ليضمنوا مصالح (الخُمْس الثري).

أصبح من الضروري إتباع سياسة ضريبية تحقق العدالة في توزيع العبء الضريبي وتعتمد مقدار الأرباح والريوع المحققة للفئات الثرية، والأجور المتواضعة لبقية الفئات، إن العدالة الضريبية تعني أن يدفع كل مواطن ضريبة تتناسب مع حجم الثروة والدخل الذي يحصل عليه.

يؤكد ما لحق بالمستثمرين العرب من خسائر في الأسواق المالية بسبب الأزمة المالية العالمية مخاطر الاستثمار في الخارج، وبخاصة في أسواق المال الأمريكية والأوروبية، والبديل هو الاستثمار الآمن داخل البلاد العربية في المشاريع المنتجة الصناعية والزراعية التي تؤمن عائداً مجزياً للمستثمرين العرب، وتولد فرص عمل لملايين الباحثين عن عمل في الدول العربية المستقبلة للاستثمارات، وبخاصة بعد أن سُنت التشريعات لحماية الاستثمارات في معظم الدول العربية.

لا شك أن الأزمة الحالية التي يعيشها النظام الأمريكي هي فقط في بداياتها وهي لابد أن تترك أثراً على المؤسسات المالية والفكر الاقتصادي العالمي الذي عليه أن يحلل ما جرى ولماذا جرى ذلك وكيف يمكن تلافيه. ورغم أن اقتصاد السوق قد أثبت أنه يوفر الآلية الأفضل

لتحقيق النمو الاقتصادي وفي تخصيص الموارد، لكن هذا الاقتصاد بحاجة إلى دور للدولة ينظم ويشرف ويستطيع بل هو جاهز للتدخل في الوقت المناسب لتلافي إخفاقات السوق التي هي وبغض النظر عن تواترها إلا أن نتائجها قد تكون كارثية كتلك التي يشهدها النظام المالي الأمريكي!

الدكتور مصطفى العبد الله الكفري

جامعة دمشق – كلية الاقتصاد